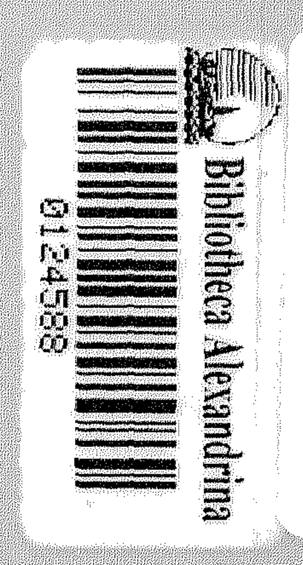
من تراث السيوطي

الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة

للإمام جلال الدين السيوطي



تحقيق وتعليق
د. محمد زينهم محمد عزب



دار الأمين
DAR AL AMEEN

الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

صدق الله العظيم



DAR AL AMEEN

طبع . نشر . توزيع

القاهرة : ١ ش محمد محمود
باب اللوق (برج الأطباء)
تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش سوهاج ــ من
ش الزقازيق ــ خلف قاعة
سيد درويش ــ الهرم

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ١٩٩٣/٧٩٥٠
I.S.B.N.
977—5424—26—7

من تراث السيوطي



للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق

د. محمد زينهم محمد عزب



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه وبعد ...

فإن التراث كنوز الشعوب والأمم ، فهو الخالد الباقى على مر عصور الزمان وتتمتع الأمة الإسلامية بثراء هذه الكنوز . ومدينتا مكة والمدينة من المدن التى ذكرت فى كتاب الله العزيز والأحاديث النبوية ، فهما معقل الدعوة المحمدية الزكية ، وقد كتب عدد لا بأس به من المؤرخين والجغرافيين والمحدثين والمفسرين عن المدينتين بطريقة دقيقة ومنظمة نذكر منهم الأزرقى ، وابن ظهيرة ، والعاقولى ، والفاسى وأخيرا السيوطى صاحب هذا الكتاب «**الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة** » فقد نجح السيوطى فى تلخيص أمهات التراث التى تمس الكلام عن مكة والمدينة سواء كان من الناحية التاريخية أو الجغرافية أو الفقهية أو علم التفسير بحيث إن من يقرأ هذا الكتاب يدرك العلوم الإنسانية كلها.

فقال الجغرافى ياقوت الحموى عن المدينة « لهذه المدينة تسعة وعشرون اسما وهى :

المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكنية ، والعذراء ، والجابرة ، والمحبة ، والمحببة ، والمجبورة ، ويثرب ، والناجية ، والموفية ، وأكالة البلدان ، والمباركة ، والمحفوفة ، والمسلمة ، والمجنة والقدسية ، والعاجمة ، والمرزوقة ، والشافية ، والخيرة ، والمحبوبة، والمرحومة ، وجابرة ، والمختارة ، والمحرمة ، والقاحمة وطبايا[1] .

كذلك كان العلم ذاخرا بها فى زمن التابعين كالفقهاء السبعة وهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، وفى بالسابع ثلاثة أقوال ، فقيل : سالم بن عبد الله ابن عمر ، وقيل : أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وقيل : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وكذلك فى زمن صغار التابعين كزيد بن أسلم ، وربيعة الرأى ، ويحيى بن سعيد ، وأبى الزناد ... وغيرهم ثم خرج منها إمام الأئمة مالك بن أنس أبو المذاهب الفقهية .

أما مكة : فسميت مكة لأنها تمك الجبارين أى تذهب نخوتهم ، ويقال : إنما سميت مكة لازدحام الناس بها ، من قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا ، وسميت بكة أيضا لأنها تبك أعناق الجبابرة .

---

(١) معجم البلدان ٨٣/٥ .

وكان العلم بها يسيرا فى زمن الصحابة ثم كثر فى أواخر عصرهم وكذلك التابعين وفى عهد الدولة الأموية والعباسية .

وصاحب هذه الرسالة « **الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة** » جلال الدين السيوطى الذى ولد فى رجب سنة ٨٤٩هـ وكان أبوه أبو بكر الكمال من فقهاء الشافعية ، تولى قضاء مدينة أسيوط ثم ذهب إلى القاهرة ليزداد علما على يد علمائها، فخطب بالجامع الطولونى ثم تقلد الإمامة للخليفة العباسى المستكفى وهو الذى كتب عهد الخلافة ، وكان الكمال أبو بكر ذا حظوة واعتبار عند هذا الخليفة كما تولى تعليم الخليفة المتوكل على الله .

ويظهر أن هذا الوالد كان على حظ من العربية والكتابة الإنشائية .

أما أم جلال الدين السيوطى فكانت أمة تركية ويظهر مما يقوله السخاوى أنها كانت تشتكى منه أحيانا كثيرة .

وينهى السيوطى سلسلة نسبه إلى جده الثامن همام الدين الخضيرى الوافد إلى مصر من بلاد المشرق والذى كان من مشايخ الطرق والمتصوفة.

عاش السيوطى يتيما لأن والده توفى سنة ٨٥٥هـ وهو فى السادسة من عمره ولكن مقام أبيه الاجتماعى جعل جلال الدين

السيوطى بمحل اهتمام من قبل أصدقاء والده وخاصة الكمال بن الهمام الذى لحظه بنظره ورتبه فى المدرسة الشيخونية .

وللسيوطى حافظة قوية ساعدته كثيرا على الاستظهار فحفظ القرآن وهو ابن خمس سنوات ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ «عمدة الأحكام » لابن دقيق العيد « ومنهاج » النووى و«منهاج» البيضاوى و « ألفية » ابن مالك ، قرأ السيوطى على كثير من الفقهاء مثل : علم الدين البلقينى ، وشرف الدين المناوى، وتقى الدين الشبلى ، ومحيى الدين الكافيجى ، فوق ذلك قام السيوطى برحلات عديدة إلى الحجاز والشام والهند والمغرب والتكرور .

لما تولى السيوطى المشيخة البيرسية كان قد جاوز الأربعين من عمره فترك الإفتاء والتدريس معتذرا عن ذلك بكتاب سماه «التنفيس فى الاعتذار عن الفتيا والتدريس» وتجرد للعبادة والانقطاع إلى الله وانصرف إلى تحرير كتبه ومؤلفاته ، ثم مكث بروضة المقياس فلم يتركها حتى مات بها .

له عدة مؤلفات ومصنفات منها :

١ - تاريخ الخلفاء

٢ - بغية الوعاة

٣ - حسن المحاضرة

٤ – أسماء المدلسين
٥ – اللفظ الجوهرى فى رد خباط الجوجرى .
٦ – الكر فى خباط عبد البر
٧ – غضب الجبار على ابن الأبار
٨ – القول المجمل فى الرد على المهمل
٩ – الكاوى فى الرد على السخاوى
١٠ – الإتقان فى علوم القرآن
١١ – السندسية
١٢ – الكشف عن مجاوزة هذه الأمة
١٣ – تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة
١٤ – الصواعق على النواعق
١٥ – أعذب المناهل فى حديث من قال أنا عالم فهو جاهل
١٦ – القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق
١٧ – الحاوى للفتاوى
١٨ – الخصائص الكبرى
١٩ – لباب الألباب
٢٠ – الأشباه والنظائر
٢١ – الاقتراح فى أصول النحو
٢٢ – الدر المنثور فى التفسير
٢٣ – اللآلئ المصنوعة
٢٤ – المزهر

٢٥ – تحفة المجالس
٢٦ – الكنز المدفون
٢٧ – البرق الوامض
٢٨ – تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى
٣٠ – الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان

إلى جانب العديد من الرسائل والمصنفات بلغت أكثر من خمسمائة عمل !

توفى جلال الدين السيوطى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأول سنة ٩١١هـ بعد أن أصابه الله بورم شديد فى ذراعه اليسرى ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من مدينة القاهرة.

ورسالة الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة من الرسائل الصغيرة التى وضعها السيوطى بعد رجوعه من الحج ، فهى تقع فى عشر صفحات وخطها واضح مع بياض فى بعض الصفحات وقد قمت بتصوير هذه المخطوطة من مكتبة جامعة القاهرة (رقم ٨٤١٢) [المكتبة المركزية] .

والله ولى توفيق ،،،

المحقق

القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام القدوة الهمام أبو الفضل عبد الرحمن السيوطى :

الحمد لله الذى فضل بعض خلقه على بعض ، حتى فى البلاد والأمكنة وبقاع الأرض .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين حبهم فرض وبغضهم كفر ورفض .

وبعــــد :

فقد وقع الكلام فى التفضيل بين مكة والمدينة فملت عما رجحه أئمة مذهبنا[1] إلى مذهب مالك وقلت بتفضيل المدينة ، لما قام عندى من الأدلة على ذلك ، وهاهنا أبرزه فى هذه الأوراق واضح المسالك المسمى بالحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة .

ورتبته على ثلاثة فصول :

---

(١) مذهب الشافعى ، لأن السيوطى رحمه الله كان شافعى المذهب ، بل كان حجة فيه ..

الفصل الأول

من أسماء هذين البلدين

للأولى ثلاثون اسما:

أحدها : مكة ، وهو مأخوذ من تمككت العظيم إذا اجتذبت ما فيه من المخ ، وتملك الفصيل ما فى ضرع الناقة ، كأنها تجتذب إلى نفسها ما جاء إليها من الأقوات التى تأتيها فى المواسم، وقيل إنها تمك الذنوب ، أى تذهبها ، وقيل : لقلة مائها، وقيل لما كانت فى بطن واد تمكك الماء فى جبالها عند نزول المطر ، وتنجذب إليها السيول .

الثانى : بكة على الأصح من أنها ومكة بمعنى واحد ، فالباء بدل من الميم ، أو كأنها تبك أعناق الجبابرة أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون .

وقيل : من التباك وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها فى الطواف.

وقيل : مكة الحرم ، وبكة المسجد خاصة .

وقيل مكة البلد ، وبكة البيت ، وموضع الطواف ، وقيل البيت خاصة .

الثالث : الآمن[1] لتحريم القتال فيه .

---

(١) لقوله تعالي ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ﴾

الرابع : البلد : قال تعالى ﴿ **وهذا البلد الأمين** ﴾[1] .

الخامس: البلدة : قال تعالى ﴿ **قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة** ﴾[2] .

السادس : البيت العتيق من الغرق أو كأنه لم يظهر عليه جبار.

السابع : « البيت الحرام » لتحريم القتال فيه .

الثامن : المأمون ، كذا ذكره ابن دحية[3] .

التاسع : أم القرى ، كأن الأرض دحيت من تحتها .

وقيل : كان أهل القرى يرجعون إليها فى الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا .

العاشر : « النانسة » بالنون وتشديد المهملة من نس الشيء إذا يبس من العطش لقلة مائها .

---

(١) آية : ٣ التين (٩٥) .

(٢) آية ٩١ مكية النمل (٢٧) .

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسى الدانى الأصل السبتى ، كان يذكر أنه من ولد دحية الكلبى ، سمع من ابن بشكوال ، ولى قضاء دانية ثم عزل ورحل ودخل أصبهان والعراق وعاد إلى مصر، ثقة ، مات سنة ٦٣٣هـ .

انظر : تذكرة الحافظ ١٤٢٠/٤ ، العبرة ١٣٤/٥ ، طبقات الحافظ ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

الحادى عشر : الباسة بالموحدة ، حكاه الخطابى[1] كأنها تبس الملحد أى تحطمه وتهلكه .

الثانى عشر : النساسة ، بالنون ومهملتين لقلة مائها .

الثالث عشر : « صلاح » لأن فيها صلاح الخلق ، أو يعمل فيها الأعمال الصالحة .

الرابع عشر : « أم رحم » بضم الراء لتراحم الناس وتواصلهم فيها ، وذكر بعضهم أم الرحم معربا .

الخامس عشر : « أم زحم » بالزاي من ازدحام الناس فيها ، ذكره الرشاطى[2] فى الأنساب .

---

(١) هو الإمام العلامة المفيد المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف ، سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ، ومنه الحاكم وصنف شرح البخارى ومعالم السنن وغريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى والعزلة ، ثقة ، مات ببست سنة ٣٨٨هـ .

انظر : إنباه الرواة ١٢٥/١ ، إرشاد الأديب ٨١/١، البداية والنهاية ٢٣٦/١١ ، بغية الوعاة ٥٤٦/١، تذكرة الحافظ ١٠١٨/٣ ، الرسالة المستطرفة ٤٤ ، شذرات الذهب ١٢٧/٣ ، طبقات الشافعية للسبكى ٢٨٢/٣ ، طبقات العبادى ٩٤ ، العبر ٣٩/٣ ، اللباب ١٢٢/١ ، مرآة الجنان ٣٤٥/٢ ، المنتظم ٣٩٧/٦ ، النجوم الزاهرة ١٩٩/٤ ، وفيات الأعيان ١٦٦/١ ، يتيمة الدهر ٣٣٤/٤ .

(٢) هو عبد الله بن على بن عبد الله بن أحمد ، الحافظ النسابة ، أبو محمد اللخمى المزلى، روى عن أبى على الصدفى ، ثقة .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٣٠٧/٤ ، الصلة ٢٩٧/١ ، وفيات الأعيان ٢٦٨/١ .

السادس عشر : « كوثى » بضم الكاف وفتح المثلثة ، باسم موضع منها ، وهى « محلة بنى عبد الدار » ذكره الخطيب[1] فى تاريخه .

السابع عشر : « الحاطمة » لحطمها الملحد .

الثامن عشر : « العرش » بوزن نزر ، قاله كراع[2] وبضمتين قاله البكرى[3] « والعريش » ذكره ابن سيده[4] ، لأن

---

(١) هو الحافظ الكبير محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد ابن مهدى البغدادى صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٩٢هـ تفقه بأبى الحسن المحاملى وبالقاضى أبى الطيب وكان من كبار الشافعية ، وله عدة مصنفات منها التاريخ والجامع والكفاية والسابق واللاحق وغيرها ، مات سنة ٤٦٣هـ .

انظر : المنتظم ٢٦٥/٨ ، النجوم الزاهرة ٨٧/٥، وفيات الأعيان ٢٧/١، تبيين كذب المفترى ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ ، الرسالة المستطرفة ٥٢، شذرات الذهب ٣١١/٣، طبقات السبكى ٢٩/٤ .

(٢) كراع : بضم الكاف وفتح الراء : لقب رجل من اللغويين يعنى أن كراع قال : العرش ، بسكون الراء ، والبكرى قال « عرش » بضمتين .

(٣) هو المحدث العالم المفيد الرحال المصنف صدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التيمى النيسابورى ثم الدمشقى ، ولد سنة ٥٧٤هـ وسمع من حنبل وابن طبرزد وخلق ، له عدة مصنفات منها ذيل تاريخ دمشق وطرق من كذب على وأربعى البلدان ، وولى حسبة دمشق ، مات بمصر سنة ٦٥٦هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٤٢/٤ ، حسن المحاضرة ٣٥٦/١، شذرات الذهب ٣١١/٥ العبر ٢٧١/٥ ، طبقات الحافظ ٥٠٢ – ٥٠٣ .

(٤) انظر : دراسته عند محمد المطالبى .

أبياتها عيدان تذهب وتظل ، والأول واحد العروش ، والثانى جمع العرش .

التاسع عشر : القادس من التقديس .

العشرون : المقدسة ، والقادسة .

الحادى والعشرون إلى الثلاثين : القرية ، والثنية ، وطيبة ، حكاه الزركشى فى أحكام المساجد ، والحرم والمسجد الحرام .

والعطشة ، وبرة ، والرتاج (ذكره الطبرى فى شرح التنبيه)

والكعبة ، والرأس ، لأنها أشرف الأرض كرأس الإنسان.

وأما المدينة فأسماؤها كثيرة أيضا .

أخرج الزبير بن بكار[1]« فى أخبار المدينة » عن القاسم بن محمد قال[2] : بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسما .

---

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى الزبيرى قاضى مكة ، روى عن إبراهيم بن المنذر وإسماعيل بن أبى أويس وأبى ضمرة أنس بن عياض وابن عيينة ، روى عنه ابن ماجه وثعلب النحوى والحسن بن إسماعيل المحاملى وابن أبى الدنيا ، ألف كتاب السنن وكتاب أخبار المدينة ، ثقة ، مات سنة ٢٥٦هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ ، تذكرة الحفاظ ٥٢٨/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٢ الرسالة المستطرفة ٥٩ ، شذرات الذهب ١٣٣/٢ ، العبر ١٢/٢ ، ميزان الاعتدال ٦٦/٢ ، وفيات الأعيان ١٨٩/١ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ٩٦/١ ، تهذيب الأسماء ٥٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٧ ، حلية الأولياء ١٨٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٦٧ ، شذرات الذهب ١٣٥/١ ، طبقات ابن سعد ١٣٩/٥ ، طبقات الفقهاء ٥٩ ، العبر ١٣٢/١ ، نكت الهميان ٢٣٠ ، وفيات الأعيان ٤١٨/١

وأخرج عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال : سمى الله المدينة : الدار والإيمان[1] .

وقال حدثنى محمد بن الحسن[2] ، عن عبد العزيز بن محمد[3] عن أيوب بن دينار[4] عن زيد بن أسلم[5] رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للمدينه عشرة أسماء : فهى المدينة ، وهى

---

(١) لقوله تعالى : ﴿ والذين تبوءو الدار والإيمان ﴾ .

(٢) انظر : إرشاد الأديب ٤٩٦/٦ ، البداية والنهاية ٢٤٢/١١ ، تاريخ بغداد ٢٠١/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٠٨/٣ ، شذرات الذهب ٨/٣ ، طبقات السبكى ١٤٥/٣ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١١٩/٢ ، طبقات القراء للذهبى ٢٣٦/١ ، طبقات المفسرين للداودى ١٣١/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٢٩ ، العبر ٢٩٢/٢ . الفهرست ٣٣ ، لسان الميزان ١٣٢/٥ ، مرآة الجنان ٣٤٧/٢ ، المنتظم ١٤/٧ ، ميزان الاعتدال ٥٢٠/٣ ، الوفى بالوفيات ٣٤٥/٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩/١ .

(٣) هو أبو محمد المدنى عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى روى عن زيد بن أسلم وصفوان بن سليم وهشام بن عروة ، وعنه الشافعى وابن مهدى وابن وهب والقعنبى ، ثقة كثير الحديث ، مات سنة ١٨٧هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٢٦٩/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٣١٦/١ ، طبقات ابن سعد ٣١٣/٥ ، العبر ٩٧/١ ، اللباب ٤١٤/١ ، طبقات الحفاظ ١١٥ .

(٤) الصواب أيوب بن أبى تميمة .

(٥) هو زيد بن أسلم المدنى الفقية أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وأبى هريرة وابن عمر وعائشة ، روى عنه ابنه أسامة وأيوب السختيانى وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج ، ثقة من أهل الفقه والعلم عالم بتفسير القرآن له كتاب فى التفسير ، مات سنة ١٣٦هـ. =

طيبة ، وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، وبندد[1] ويثرب والدار .

وقال حدثنى محمد بن حسن[2] عن إبراهيم بن أبى الحسن[3] قال : للمدينة فى التوراة أحد عشر اسما : طيبة، وطابة، والمسكينة،

= انظر : تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٠٨ ، شذرات الذهب ١٩٤/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢٩٦/١ ، طبقات المفسرين للداودى ١٧٦/١ ، العبر ١٨٣/١ ، طبقات الحفاظ ٥٣ .

(١) قال فى « وفاء الوفاء » : ذكره كراع هكذا بالمثناة التحتية والدالين وهو إما من الند - بالنون المشددة المفتوحة - وهو الطيب المعروف وقيل : العنبر ، أو من الند ، وهو التل المرتفع أو من الناد وهو الرزق ، والذى سرده الشيخ رحمه الله تعالى : لا يبلغ العشرة قال لصاحب « وفاء الوفا » فيه « وحديث للمدينة عشرة أسماء من طريق عبد العزيز بن عمران ، وسردها فيه ثمانية فقط ، ثم روى من طريقه أيضا عن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب : سمى الله المدينة الدار والإيمان » .
قال : وجاء فى الحديث الأول ثمانية أسماء وجاء فى هذا اسمان ، فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لا » اهـ .
ورواه ابن زبالة كذلك إلا أنه سرد تسعة فزاد اسم الدار وأسقط العاشر » اهـ منه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن إبراهيم العامرى روى عن أبيه ومحاضر ابن المورع روى عنه أبو داود والبخارى والنسائى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو حاتم، ثقة ، مات سنة ٢٦١هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٢٢٣/٢ ، تذكره الحفاظ ٥٧٤/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٩ .

(٣) والصواب سليم بن أبى الحسن .

والمجبورة، والمرحومة، والعذراء ، والمحبة ، والمحبوبة، والفاطمة»[1].

قال العلماء : إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة ، غلب عليها تعظيما لشأنها ، واشتقاقها من دار إذا أطاع ، فالميم زائدة أو من مدن بالمكان إذا أقام به فهي أصلية .

قال ابن دحية : والنسبة إليها مدينى وإلى مدينة المنصور وهى بغداد مدنى الميم فيها أصلية والياء زائدة .

وأما طابة ، وطيبة فاشتقاقهما من الطيب ، وهى الرائحة الحسنة.

قال ابن بكار من سكنها يجد فى تربتها وجدرانها رائحة طيبة ، أو من الطيب بالتشديد ، وهو الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها أو من طيب العيش بها أقوال .

وقد كتبت وأنا قافل من الحج سنة تسع وستين[2] ملغزا فيها إلى صاحبنا إمام الأدباء الشهاب أحمد بن المنصور ، ألبس الله سلطان الأدباء تاج الإكرام وهداه منهج الكرام : « ما اسم على أربعة وهو مفرد علم كم فيه من إشارة تقهره ، ارتفع بالإضافة ، وخفض من رام خلافه إن حذفت نصفه الثانى فاسم الأكرم قيل

(١) هكذا فى المخطوطة ، وقال السمهودى فى « وفاء الوفا » .
ونقل ابن زبالة : أن عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال : بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسما » .

(٢) يقصد تسع وستين وثمانمائة هجرية .

أو فعل خفيف غير ثقيل ، وإن ضممت إلى أوله آخره فاسم لمن هاجر ، وإن جمعت ثالثه مع أوله بفعل باشرك فى لطفه ، ومع ذلك يأبى الحبيب أن يفعله بأكفه ، وإن تشدد ثانيه فى المتلو قافيه، وإن صحفت جملته فاسم لماء إن حل فيه حرم ، وإن شبهه الإنسان لحذف وكرم ، وإن أبدلت من يائه ألفا فهو على حاله لا يختلف، وإن كسرت أوله وجمعت ثالثه فأصل كل نذير ، ومن عجب أنه جمع بين شبه المسك . والكير ، حوى أفضل الخلق والخلق وأفصح القول والنطق . بأفصح عنه غيبه ، ولذ بصاحب طيبه » .

فكتب إلى فى الجواب أيد به الله مولانا جلال الدين والدنيا ، معدن التدريس والفتيا ، جمل الله به مكة الإسلام ، وجمعنا وإياه فى طيبة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وبعد .. فقد وقف العبد على تنميق هذا اللغز الممتنع على غير قريحته ، المسهل على سجيته ، وهو جد ذكاء مولانا لم يترك ولا فضلة لفاضل ، بل جال ببديع استقصائه بين السؤال والجواب ، وصغر من الحروف باللباب ، وجاز بالصحيح دون السقيم ، واجتنى الزهر وترك الهشيم، فهناك قدح العبد زند الفكر بعد إخماده ، وأيقظ طرق الفترة من رقاده فوجد مولانا قد لغز فى اسم جميعه على الأرض وبعضه علا السماء وفيه ظهر الإبصار من العمى ، وإن شدد فهو مهاد لمرء ، وإن ضم ، فهو مشترك بين شهر وآخر ، وإن بدلت ثانية راء : احتاج إلى شراب العطار ، وربما نشأ عن شراب

الخمار، وإن ألغى نصفه فهو ضد المسك والنشر ، وإن أبدل ثالثه بمراد والحوت ، فهو من شاطئ البحر ، وإن رخم والحالة هذه ، فهو آخر السلاطين .، ولا يزال فى حرمة طه ويس » .

ومن أسمائها طيبة ، بالتشديد ، والمطيبة ، والبلاط ، وحبيبة والمحببة (ذكر الكل ابن خالويه)[1] ومدخل صدق ، ودار السنة، ودار السنة ، ودار الهجرة ، وحسنة ، والبُحر والبحيرة - ذكر الأربعة كراع والثلاثة فى اللغة اسم للقرى .

أما تسميتها بالمسكينة فهو من السكينة أو المسكنة ، والعذراء كأنها لم تنل بمكروه ، القاصمة لأنها قصمت الجبابرة .

وأما تسميتها بيثرب فقيل باسم أرض فى ناحيته ، وقيل اسم لها بيثرب بن وائل من بنى آرم بن سام بن نوح عليه السلام كأنه أول من نزلها ، فسميت به لأنه[2] اسم فى القرآن حكاية عن قول

---

(١) هو أبو عبد الله النحوى الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون اللغوى نزيل حلب الإمام المشهور ، أخذ القراءات عرضا عن أبى بكر بن مجاهد وابن الأنبارى والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه ، أخذ عنه أبو على الحسين بن على الرهاوى ، وله تصانيف كثيرة : منها البديع فى القرآن الكريم وحواشى البديع فى القراءات وكتاب مجدول فى القرآن ألفه لعضد الدولة ، ودخل اليمن وأقام فى ذمار ، مات فى حلب سنة ٣٧٠هـ .

انظر طبقات القراء لابن الجزرى ٢٣٧/١ .

(٢) الضمير فى « لأنه » راجع إلى الاسم « يثرب » أى سميت به ، لأنه ورد فى القرآن .

المنافقين[1] وورد فى الصحيح النهى عن تسميتها به ، كأنه من الشرب وهو الفساد ، أو من التثريب ، وهو التوبيخ ، وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث .

وأخرج أحمد ، عن البراء بن عازب[3] رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل، هى طابة » .

وأخرج الزبير بن بكار من حديث ابن عباس مثله .

---

(٢) انظر سورة الأحزاب الآية : ١٣ .

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأوسى الأنصارى أبو عمارة نزل الكوفة له ثلاثمائة حديث وخمسة ، شهد أحدا والحديبية ، مات سنة ٧١هـ وقيل ٧٢هـ .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٦ .

الفصل الثانى

فى حد هذين الحرمين

قال ابن سراقة[1] الحرم موضع واحد ، وهو مكة وما حولها ، ومساحته ستة عشر ميلا وهو بريد وثلث فى بريد وثلث على التقريب .

وقال الماوردى[2] فى الأحكام وغيره : حده من طريق المدينة دون التنعيم ، على ثلاثة أميال وقيل أربعة ، ومن اليمن ستة ، وقيل سبعة عند إضاءة البرق ، ومن الطائف ، من بطن نمرة ، والعراق على سبعة ومن الجعرانه فى شعب ابن عبد ربه بن خالد تسعة ومن جدة بمنقطع الأعشاش عشرة ونظمها بعضهم فقال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جعرانه

---

(١) والصواب أبو قدامة هو عبيد الله بن سعيد بن يحيى .

(٢) صاحب كتاب الأحكام السلطانية هو قاضى القضاة أبو الحسن بن الحبيب الماوردى البصرى تفقه على أبى القاسم القشيرى وأبو حامد الأسفراييني ، درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة وله مصنفات كثيرة فى شتى العلوم ، مات سنة ٤٥٠هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٤٤٤/٢ ، معجم الأدباء ٥٢/١٥ ، تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، الأنساب ٥٠٤ ، طبقات الشيرازى ١١٠ ، طبقات السبكى ٢٦٧/٥ ، شذرات الذهب ٢٨٥/٣ ، الأعلام ١٤٦/٥ ، مفتاح السعادة ١٩٠/٢ ، ميزان الاعتدال ١٥٥/٣ ، مرآة الجنان ٧٢/٣ ، البداية والنهاية ٨٠/١٢ ، لسان الميزان ٢٦٠/٤ ، النجوم الزاهرة ٦٤/٥ ، المنتظم ١٩٩/٨ ، الكامل فى التاريخ ٢٩٩/٩ ، اللباب ٩٠/٣ ، طبقات ابن هداية الله ١٥١ ، ١٥٢.

وأول من وضع حدوده إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم جددها النبى ﷺ .

أخرج البزار من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن محمد بن الأسود بن حنيف ، عن أبيه أن النبى ﷺ أمر أن تجرد أنصاب الحرم عام الفتح .

وأما حرم حد المدينة فأخرج البخارى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ « حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى » .

وأخرج الشيخان ، عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ «المدينة حرم ما بين عير إلى كذا » . وفى راوية مسلم « إلى ثور » واستشكل بأن ثورا بمكة . وكذا قال الحازمى[1] من صوابه إلى حد » وكذا رواه الزبير بن بكار ، من حديث عبد الله بن سلام[2] .

(١) هو الإمام الحافظ البارع النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان حازم الهمدانى سمع من شهرحار بن شيرويه الديلمى وأبى زرعة المقدسى والحافظ أبى العلاء الهمدانى ، له عدة مصنفات منها عجالة المبتدى فى الأنساب والمؤتلف والمختلف والناسخ والمنسوخ والمهذب ، ثقة ، ولد سنة ٥٤٨هـ .
انظر : البداية والنهاية ٣٣٢/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٦٣/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٨٢/٤ ، طبقات السبكى طبقات ١٣/٧ ، ابن هداية الله ٢١١ ، العبر ٢٥٤/٤ .

(٢) هو أبو يوسف الإسرائيلى عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر ، روى عدة أحاديث، حدث عنه أنس بن مالك وزرارة بن أوفى وغيرهما ، توفى سنة ٤٣هـ بالمدينة.
انظر : أسد الغابة ٢٦٤/٣ ، الإصابة ٣١٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٦/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٠ ، شذرات الذهب ٥٣/١ ، العبر ٥١/١ ، النجوم الزاهرة ١٢٥/١ .

وقال النووى[1] : يحتمل أن يكون ثورا اسما لجبل هناك : إما حدا وغيره ، ثم خفى اسمه[2]. وقال المحب الطبرى[3] : ثور بالمدينة رأيته غير مرة .

---

(١) انظر : البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ، الدارس فى أخبار المدارس ٢٤/١ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٥ ، طبقات السبكى ٣٩٥/٨ ، طبقات ابن هداية ٢٢٥ ، والعبر ٣١٢/٥ ، مفتاح السعادة ١٤٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٢) قال صاحب « وفاء الوفا » : « ويقال عاير : فجبل كبير مشهور فى قبلة المدينة بضرب ذى الحليفة ميقات المدينة »
والتحقيق فى ذلك ما ذكره صاحب القاموس قال : وجبل بمكة، وفيه الغار المذكور فى التنزيل ويقال له « ثور أطحل » واسم الجبل « أطحل » نزله ثور ابن عبد مناة ، فنسب إليه ، وجبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» وأما قول أبى عبيد بن سلام وغيره من الأكابر الأعلام : إن هنا تصحيفا والصواب « إلى أحد » لأن ثورا بمكة ، فغير جيد ، لما أخبرنى الشجاع البعلى الشيخ الزاهد ، عن الحافظ أبى محمد عبد السلام البصرى أن حذاء أحد جانحا إلى ورائه جبلا صغيرا يقال له « ثور » وتكرر سؤالى عنه طوائف من العرب العارفين بتلك الأرض ، فكل أخبرنى أن اسمه « ثور » ولما كتب إلى الشيخ عفيف الدين المطرى ، عن والده الحافظ الثقة قال : « إن خلف أحد عن شماليه جبلا صغيرا مدورا يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف » اهـ .

(٣) هو الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر المكى الشافعى ، مصنف الأحكام الكبرى وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز ، سمع من ابن المقير وابن الجميزى وشعيب ، ولد سنة ٦١٥هـ ومات سنة ٦٩٤هـ. انظر البداية والنهاية ٣٤٠/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ ، شذرات الذهب =

وقال المطرزى[1] : هو جبل صغير مدور خلف أحد يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف وغير شرقيه ، وكذا قال ابن تيمية[2] رحمه الله .

وأنكر بعضهم أيضا عيرا وهم بلا خلاف فقال ابن سيده وغيره من أهل اللغة إن عيرا جبل مشهور بقرب المدينة ، وفى الحديث «أُحد على ترعة من ترع الجنة ، وعير على ترعة من ترع النار» .

أخرجه الزبير[3] من حديث أبى ليلى الحازمى .

قال أبوعوانه[4] فى مستخرجه ، قال مالك : جملة حرم المدينة بريد فى بريد .

= ٤٢٥/٥ طبقات السبكى ١٨١٨ ، العبر ٣٨٢/٥ ، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، المنهل الصافى ٣٢٠/١ ، والنجوم الزاهرة ٧٤/٨ .

(١) ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى النحوى الخوارزمى كانت له معرفة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب ، تفقة وقرأ على أبيه والموفق بن أحمد المكى ، ولد سنة ٥٣٨هـ ومات سنة ٦١٠هـ .
انظر : بغية الوعاة ٤٠٢/٢ ، الجواهر المضية ١٩٠/٢ ، وفيات الأعيان ١٥١/٢ – ١٥٢ ، روضات الجنات ٢٢٣/٤ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٩ ، ٢١٣ .

(٢) سبق له الترجمة .

(٣) هو الزبير بن بكار رحمه الله تعالى .

(٤) هو أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى الواسطى ، روى عن الأعمش وابن المنكدر وأبى الزبير وسماك بن حرب ، روى عنه شعبة وابن مهدى وابن المبارك ، ثقة ، مات سنة ١٧٦هـ .
انظر : العبر ٢٦٩/١ ، ميزان الاعتدال ٣٣٤/٤ ، تاريخ بغداد =

قلت : وأخرج الزبير : حدثنى محمد بن الحسن ، عن نصر بن مزاحم[1] ، عن ميسر بن الفضل[2] عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ حرم المدينة بريدا يمينا وشمالا فى عرض مثل ذلك وجعل ما بين الحرمين هجرة لأهله لمن استجاب له قبل الفتح وهاتان المذكورتان هما الحرتان .

لاخلاق أنهما أفضل الأرض .

= ٤٦٠/١٣ . تذكرة الحفاظ ٢٣٦/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٠ شذرات الذهب ٢٨٧/١ .

(٤) له كتاب وقعة صفين .

(٥) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٤ .

الفصل الثالث

فى التفضيل بينهما

ثم ذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى أن مكة أفضل من المدينة .

قال النوى فى شرح المهذب ، « وبه قال علماء مكة والكوفة وابن وهب[1] وابن حبيب[2] المالكيان وجمهور العلماء » .

قال العبدرى[3] : وهو قول أكثر الفقهاء وهو أصح الروايتين عن أحمد ، قال ابن حزم : وذهب إليه من الصحابة : جابر وابن عمر،

---

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهرى مولاهم أبو محمد أحد الأعلام روى عن مالك والسفيانين وابن جريج ، روى عنه أصبغ وحرملة والربيع ، ثقة ، مات سنة ١٧٩هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١ ، تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٨٥ ، الديباج المذهب ١٣٢ ، شذرات الذهب ٣٤٧/١ ، طبقات الفقهاء ١٥٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٦٣/١ ، العبر ٣٢٢/١ ، ميزان الاعتدال ٥٢٢/٢ وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

(٢) له رحلة مشهورة تسمى الرحلة الحجازية وقد نشرت عدة مرات بعدة تحقيقات .
انظر : الكامل فى التاريخ ١٦٧/١٠ .

(٣) هو الحافظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشى الأندلسى ، نزيل بغداد من أعيان الحفاظ وفقهاء الظاهرية سمع أبا الفضل بن خيرون وطرادا الزينبى ، ثقة ، مات سنة ٥٢٤هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٧٢/٤ ، الصلة ٥٦٤١ ، العبر ٥٧/٤ ، طبقات الحفاظ ٤٦١ - ٤٦٢ .

وأبو هريرة ، وابن الزبير ، وعبد الله بن عدى[1] وعلى وابن مسعود، وأبو الدرداء[2] ، وغيرهم .

وذهب الإمام مالك رضى الله عنه وجماعة إلى أن المدينة أفضل.

وروى عن عمر رضى الله عنه ، استدرك الأولون بما أخرجه الترمذى[3] ، وصححه . عن عبد الله بن عدى قال : رأيت

---

(١) هو الحافظ الكبير أبو أحمد بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجانى ، ويعرف أيضا بابن القطان صاحب الكامل فى الجرح والتعديل ، ولد سنة ٢٧٧هـ روى عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة والنسائى وأبى يعلى، روى عنه ابن عقدة والمالينى وحمزة السهمى ، ثقة ، مات سنة ٣٦٥هـ .

انظر : البداية والنهاية ٢٨٣/١١ ، تاريخ جرجان ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ٩٤٠/٣ ، شذرات الذهب ٥١/٣ ، طبقات السبكى ٣١٥/٣ ، العبر ٣٣٧١٢ ، اللباب ١٢٩/١ ، مرآة الجنان ٣٧١ .

(٢) هو عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى وكان يقال هو حكيم هذه الأمة شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق ، مات سنة ٣٢هـ .

انظر : أسد الغابة ٩٧١٦ ، تذكرة الحفاظ ٢٤/١ ، حلاصة تذهيب الكمال ٢٥٤ ، شذرات الذهب ٣٩/١ طبقات الفقهاء ٤٧ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٦٠٦/١ طبقات القراء للذهبى ٣٨/١ ، العبر ٣٣/١ ، النجوم الزاهرة ٨٩/١ .

(٣) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد الواعظ المؤذن صاحب التصانيف .

انظر : تذكرة الحفاظ ٦٤٥١٢ ، طبقات الحفاظ ٢٨٢ .

رسول الله ﷺ واقفا على الحزورة فقال « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أننى أخرجت منك ما خرجت»[١].

---

(١) لكل من العلماء فى هذه المسألة كلام طيب وما كان هذا الاختلاف إلا ثمرة من ثمار الحب الكامل للحبيب المصطفى ﷺ .

فمن قال : إن مكة أفضل من المدينة ، قال: لأن مكة مهاجر إبراهيم ، ومنبت إسماعيل صلى الله عليهما وسلم ، ومنها دحيت الأرض ، وإليها حج الناس من كل فجاج الأرض ، وفيها ولد النبى ﷺ ، ومنها أسرى به ، وفيها نبت الإسلام .

ومن قال : إن المدينة أفضل ، قال لأنها مهاجر النبى ﷺ ، ومنها انتشر الإسلام فى فجاج الأرض ، وفيها جسد المصطفى ﷺ . وفيها نبت العلم وانتشر فى الأرض.

وقد روى الطبرانى ، والدارقطنى فى الأفراد عن رافع بن خديجة عن النبى ﷺ « المدينة خير من مكة » .

وروى الطبرانى فى الأوسط قوله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان وأرض الهجرة ، ومتبوأ الحلال والحرام » .

وروى ابن عساكر عن أبى سعيد قوله ﷺ : « الناس تبع لكم فى العلم يا أهل المدينة » ولذلك أبى الإمام مالك أن يخرج منها حبا لجوار الحبيب المصطفى ﷺ . رزقنا الله جواره فى الدنيا والآخرة ، إنه سميع قريب مجيب .

قال صاحب كتاب « الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ » : جـ١ ص ٥٢ : قال عياض فى المدارك : قال مصعب : لما قدم المهدى المدنية استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بصر بمالك انحرف المهدى إليه فعانقه وسلم عليه وسايره فالتفت مالك إلى المهدى فقال : يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، =

وأخرج عن ابن العباس ، قال رسول الله ﷺ لمكة : « ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غير ك » حسن صحيح[1] .

وأخرج عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة »[2] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وممن صححه ابن عبد البر[3] وقال : إنه الحجة عند التنازع .

وممن ضعفه قال : حبيب تكلم فيه : لم يلتفت إليه فإن أئمة الإسلام وثقوه ، كأحمد ، وابن مهدى ، وغيرهما وأعله

= فسلم عليهم ، فإنه ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة.

قال : ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله ؟

قال : إنه لا يعرف قبر نبى اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم فينبغى أن يعرف فضلهم على غيرهم . ا هـ .

(١) رواه الترمذى وابن حبان والحاكم .

(٢) رواه ابن حبان والإمام أحمد .

(٣) انظر : بغية الملتمس ٤٧٤ ، جذوة المقتبس ٣٤٤ ، الديباج ٣٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، شذرات الذهب ٣١٤١٣ ، الصلة ٦٧٧/٢ العبر ٢٥٥/ وفيات الأعيان ٣٤٨/٢ طبقات الحفاظ ٤٣٢ - ٤٣٣ .

الاختلاف على عطاء[1] فإن قوما يروونه عن ابن الزبير ، وآخرين يروونه عنه عن ابن عمر ، وآخرين يروونه عن جابر ، فهذا ليس بعلة لإمكان أن يكون عند عطاء عنهم .

والواجب أن لا يرفع خبر نقله العدول إلا بحجة ، وقد تابع حبيبا عليه : الربيع ابن صبيح[2] فرواه عن عطاء عن ابن الزبير وبهذا الحديث الصريح يدفع الاحتمال الذى قيل فى حديث الصحيحين « إلا المسجد الحرام ، فإنه أفضل منه » بدون ألف أو فهما مستويان .

واحتجوا أيضا بأن المناسك ، والمشاعر العظام ، بأنها لا يدخلها أحد ألا محرما ، وبأن الله حرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة ، وأوجب استقبالها فى الصلاة ، وكان الغسل لدخولها مسنونا ، وبأنه تعالى قال فيها : ﴿ **إنا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا** ﴾[3] الآية ، وبأن فيها الاستلام والتقبيل للركن ولم يوجد فى المدينة مثل ذلك ، وبأن الواردين إليها من الأنبياء والرسل أكثر ، وبأن إقامة النبى ﷺ بها أكثر ،

---

(١) هو عطاء بن رباح .

(٢) هو الربيع بن صبيح السعدى أبو بكر البصرى روى عن الحسن وابن سيرين ومجاهد وعطاء روى عنه الثورى ووكيع وابن مهدى .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١٥ .

(٣) ٢٨م التوبة ٩ .

وبها حرم آمن فى الجاهلية والإسلام ، وبأن الله تعالى حرمها يوم خلق السموات والأرض ، كما فى حديث الصحيحين .

واستدل الآخرون بحديث المستدرك « اللهم إنك أخرجتنى من أحب البقاع إلى فأسكنى فى أحب البقاع إليك »[1] .

وأجيب بأن أكثر أهل العلم ضعفوه . قال ابن عبد البر : لا يختلف أهل العلم أنه منكر موضوع . وقال الشيخ ابن عبد السلام: إن صح فمعناه أخرجتنى من أحب البقاع إلى – فى أمر معاشى – فأسكنى فى أحب البقاع إليك – فى أمر معادى .

واحتجوا أيضا بحديث الطبرانى[2] : « المدينة خير من مكة » وهو أيضا ضعيف كما قاله ابن عبد البر ، وقيل : موضوع . وبأن الله تعالى[3] بدأ بها فى قوله ﴿ **أدخلنى مدخل صدق** ﴾[4] وبأنه لما يصبر أحد على لأوائها أو يموت بها إلا شفع له ، ولم يأت فى

---

(١) إنها أحب البلاد إلى الله لأن بها مقام حبيبه ﷺ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، تاريخ أصبهان ٣٣٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ ، الرسالة المستطرفة ٣٨ ، شذرات الذهب ٣٠/٣ ، طبقات الحنابلة ٤٩/٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١٩٨٨ ، العبر ٣١٥/٢ ، لسان الميزان ٧٣/٣ ، مرآة الجنان ٣٧٢/٢ ، المنتظم ٥٤/٧ ، ميزان الاعتدال ١٩٥/٢ النجوم الزاهرة ٥٩/٤ ، وفيات الأعيان ٢١٥/١ .

(٣) هى كذا فى المخطوطة ، وهى صحيحة عربيا . إذ التقدير : واستدلوا أيضا بأن الله .. » إلخ .

(٤) سورة الإسراء الآية : ٨٠ .

مكة مثل هذا ، وبأنه بها روضة من رياض الجنة ، وهى ما بين القبر والمنبر .

وأقول : المختار الوقف عن التفضيل ، لتعارض الأدله[1] بل الذى إليه تميل النفس : تفضيل المدينة ، وأما الحديثان المذكوران فمتعارضان بما أخرجه البخارى ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ونحن نقطع بإجابة دعوته ﷺ فقد كانت أحب إليه من مكة .

وأما قوله « لخير أرض الله » فهو مؤول : إما بأنه قبل أن يعلم بتفضيل المدينة وبأنها خير الأرض ما عدا المدينة ، كما قال ابن العربى[2] وهو أحد التأويلين فى قوله لما قيل له : يا خير البرية ، قال : « ذاك إبراهيم » .

وفى الصحيحين أيضا : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما

---

(١) ونحن نقول : إن الأدلة لم تتعارض ، ولكن لكل فضله الذى لا يشاركه فيه الآخر ، والأدلة بذلك واضحة جلية فمكة لها فضلها الذى لا يشاركها فيه غيرها ، والمدينة كذلك .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ ، بغية الملتمس ٨٢، تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ الديباج المذهب ٢٨١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤ الصلة ٥٩٠/٢ طبقات المفسرين للداودى ١٦٢/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٣٤ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٣ نفح الطيب ٢٥١٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩١١ ، طبقات الحفاظ ٤٦٧ - ٤٦٨ .

جعلت بمكة من البركة » وقد يستأنس بهذا فى حديث تضعيف الصلاة .

وأما كون مكة بها المشاعر ، والمناسك ، فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بأمرين ، وعن الثواب عليهما .

أما العمرة ففى الصحيح : « صلاة فى مسجد قباء كعمرة »[1] وأما الحج ، فروى ابن الجوزى[2] عن أمامة مرفوعا « من خرج على ظهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى ، حتى يصلى فيه ، كان بمنزلة حجة » .

وأما قولهم : إن الله حرم استقبالها واستدبارها فى الحاجة ، وأوجب استقبالها فى الصلاة ، وبها الاستلام والتقبيل فهذا كله يتعلق بالكعبة ، لا بمكة ، وليس الكلام فيها ، ولهذا لما قال عمر لابن عباس : أنت القائل « مكة خير من المدينة » فقال له : هى

---

(١) لأنه أول مسجد أسس فى الإسلام ، وروى الإمام أحمد والنسائى والحاكم قوله ﷺ: « من خرج حتى يأتى هذا المسجد – مسجد قباء – فيصلى فيه كان له عدل عمرة » .

(٢) انظر : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢١٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/١، شذرات الذهب ٣٢٩١٤، طبقات المفسرين للداودى ٢٧٠/١ طبقات المفسرين للسيوطى ١٧ ، العبر ٢٩٧١٤ ، مرآة الجنان ٤٨٩١٣ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، والنجوم الزاهرة ١٧٤/٦ ، وفيات الأعيان ٢٧٩/١ .

حرم الله وأمنه ، وفيها بيته ، قال عمر لا أقول فى حرم الله ولا فى بيته شيئا . أخرجه الزبير بن بكار ، عن طريق أسلم ، مولى عمر ، عنه ، أى : وإنما الكلام فيما عداه ، وأما كون الواردين بها أكثر ، فكثرتهم تقابل بشرف الوارد إليها ورفعه مرتبته التى لا توازيها جميع المراتب وقد فضل إسماعيل على إسحاق بكون النبى ﷺ من ذريته مع كثرة الأنبياء جدا من ولد إسحاق ، ولا يعرف من ذرية إسماعيل نبى غيره ﷺ ، وأما كون إقامته ﷺ بها أكثر ، فهذا فيه خلاف أى بعد النبوة - فإنه روى أنه أقام بها عشرا ، وتوفى على رأس الستين[1] وأما على الرواية الأخرى ، فشتان ما بين الإقامتين ، فإقامته بالمدينة أشهر وأعز للدين بها ، وبها تقررت الشرائع وأكمل الدين ، وفرضت غالب الفرائض ، وأما كون الغسل لدخولها مسنونا فالمدينة كذلك ، صرح به النووى فى مناسكه ، وأما قوله تعالى ﴿ **إنما المشركون نجس** ﴾[2] فكذلك المدينة لا يمكن من دخولها كافر كما ثبت ذلك بالحديث الصحيح ، وقد نازع بعضهم بالاحتجاج بالروضة بأنها منها لا كلها وقد ورد فى حديث ، وهذا القدر أكثر ، أخرجه الزبير بن بكار عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا « ما بين مسجدى إلى المصلى روضة من رياض الجنة » وأما قولهم : إن الله حرمها ،

(١) وهو رأى مرجوح ، ولا يكاد يعرف .
(٢) الآية : ٢٨م التوبة ٩ .

فهذا الذى أوجب لى الوقف عن القطع بتفضيل المدينة ، وفيه أيضا إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الذى حرمها بدعوته واستند إلى حديث الصحيحين : « إن إبراهيم حرم مكة وإننى حرمت المدينة »[1] وأجاب عن مستند الأول بأن معنى حرمها يوم خلق السموات والأرض : كتب فى اللوح المحفوظ أن مكة سيحرمها إبراهيم ، وأظهر ذلك للملائكة . ومن قال بالأول أجاب عن حديث الثانى بأن إبراهيم أظهر تحريمها بعد أن كان خفيا مهجورا . والقول الثاني - عندى - أرجح ، وإن رجح النووى فى شرح المهذب وغيره الأول ، لأن العدول عن ظاهر اللفظ مقتضى له ، ولا عدول فى قوله « حرمها يوم خلق السموات والأرض » لأن الأشياء كلها حرامها وحلالها حرم وأحل من القدم بخطابه تعالى القديم النفسى .

وإن قلنا : إن الله هو الذى حرمها فقد ثبت فى الصحيح - كما تقدم - « حرمت المدينة على لسانى »[2] فهو صريح فى أن الله حرمها .

---

(١) وروى أحمد ومسلم عن رافع بن خديج قوله ﷺ : « إن إبراهيم حرم مكة ، وإنى حرمت ما بين لابتيها » « يعنى المدينة » .

(٢) روى البخارى عن أبى هريرة قوله ﷺ : « حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى » ورواه النسائى عن أبى سعيد .

ومما اختصت به المدينة دون مكة أنها فتحت بالقرآن[1] وفتح غيرها بالسيف « وإن الإيمان يأرز إليها كما تأرز الحية إلى جحرها[2] » وإن من أخاف أهلها أخاف جنبى رسول الله ﷺ[3] «وأنها تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد واستحباب المجاورة بها ، وكراهتها بمكة وإن تركها رغبة عنها أبدلها الله خيرا منه » وأنه لا يكيد أحد أهلها إلا ذاب كما يذوب الملح فى الماء » وأنها تأكل القرى أى تفتحها كما قال أحمد ، وبفتحها فتحت مكة وما حولها ، كما ورد بكل ذلك الأحاديث ، وليس بمكة واحدة من هذه ، وقد عوض أهل المدينة عما كان يفعله أهل مكة من الطواف بين كل ترويحتين فى رمضان ، بأن جعلت لهم ستا وثلاثين ركعة ، لتكون صلاتهم مساوية لأهل مكة بطوافهم ، وليس ذلك لغيرهم، وإذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة إلا وأعطيت المدينة نظيره ، أو أعلى منه .

واستدراك محل هذا الخلاف فى غير قبره ﷺ . أما هو فأفضل البقاع بالإجماع .

---

(١) يعنى لم تحتج إلى حرب وقتال كغيرها .

(٢) لفظ الحديث : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ، كما تأرز الحية إلى جحرها» رواه الإمام أحمد وابن ماجه ، وهو متفق عليه من البخارى ومسلم .

(٣) ولفظه : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى » . رواه الإمام أحمد عن جابر . وقد دعى رسول الله ﷺ على من أخاف أهل المدينة بقوله ﷺ : « من أخاف أهل المدينة أخاف الله » رواه ابن حبان عن جابر بن عبد الله .

نبه على ذلك القاضى عياض[1] وغيره بل أفضل من الكعبة، بل رأيت بخط القاضى تاج الدين السبكى[2] عن ابن مقبل الحنبلى[3] : أنه أفضل من العرش ، وفى ذلك قال بعضهم[4] :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما
قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها
كالنفس حين ذكت ذكى مأواها

---

(١) انظر : إنباه الرواة ٣٦٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ ، بغية الملتمس ٤٢٥ ، تذكرة الحافظ ١٣٠٤/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات ٤٣/٢ ، الديباج المذهب ١٦٨ ، الرسالة المستطرفة ١٠٦ ، روضات الجنات ٢٥٥١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١٨١٢ ، العبر ١٢٢١٤ ، مفتاح السعادة ١٤٩١٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ ، وفيات الأعيان ٣٩٢/١ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، البدر الطالع ٤٦٧/١ ، طبقات السبكى ١٤٦/٦ - ٢٢٦ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥١/١ ، حسن المحاضرة ١/ ١٧٧ ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ - ١٤٢ .

(٣) انظر : طبقات الحنابلة ٥٠٣/٢ .

(٤) هو الإمام العارف بالله أبو محمد البكرى ، والقصيدة موجودة كلها فى آخر كتاب « وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى » ﷺ للحافظ السمهودى رحمه الله تعالى .

خاتمة

في فوائد منثورة انتخبتها من كتاب « أخبار المدينة » للزبير بن بكار :

أخرج بسنده عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي وغيره من مشيخة أهل المدينة ، قال : ساكن المدينة في سالف الزمان قوم يقال لهم صعل فالج فغزاهم داود النبي عليه السلام ، فأخذ منهم مائة ألف عذراء .

قال : وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم ، فهلكوا وقبورهم هذه في السهل والجبل[1] وأخرج عن زيد بن أسلم قال : كان بالمدينة العماليق ، وكان في ذلك الزمان تمضي أربعمائة سنة ولا تسمع بجنازة[2] .

وأخرج عن عروة قال : كانت العماليق ، قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز ، وعتوا عتوا كبيرا ! فبعث إليهم موسى عليه السلام بعثا من بني إسرائيل فقتلوهم وأفنوهم ، وسكنوا مكانهم ، فكان ذلك أول سكنى اليهود المدينة[3] .

---

(١) وراجع القصة في « وفاء الوفا » للسمهودي جـ١ ص ١٥٨ .

(٢) لطول أعمارهم .

(٣) راجع هذه القصة في « وفاء الوفا » .

وقال حدثنا محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى[1] عن طلحة بن خراش[2] عن عبد الملك[3] بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : أقبل موسى وهارون عليهما السلام حاجين ، فمرا بالمدينة ، فنزلا أحدا ، فغشى هارون الموت فقام موسى فحفر له ثم قال : يا أخى ، إنك تموت فقام هارون فدخل لحده فقبض ، فحثى موسى عليه التراب[4] .

---

(١) سبق له الترجمة .

(٢) هو طلحة بن خرش بن عبد الرحمن بن خراش الأنصارى السلمى المدنى روى عن جابر ، وعنه عبد العزيز بن محمد ، ثقة .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٧٩ .

(٣) هو عبد الملك بن جابر بن عتيك المدنى روى عن جابر بن عبد الله ، وعنه عبد الرحمن بن عطاء ، ثقة .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٣ .

(٤) وفى « وفاء الوفا » جـ٣ ص ٩٢٩ : ما نصه :
« روى ابن شيبة عن جابر بن عبد الله مرفوعا : خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين ، حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود فنزلا أحدا وهارون مريض ، فحفر له موسى قبرا بأحد وقال : يا أخى ادخل فيه ، فإنك ميت ، فدخل فيه فلما دخل قبضه الله فحثا موسى عليه التراب .
قال السمهودى رحمه الله تعالى : قلت : بأحد شعب يعرف بشعب هارون يزعمون أن قبر هارون عليه السلام فى أعلاه ، وهو بعيد حسا ومعنى وليس ثم ما يصلح للكفر وإخراج التراب » اهـ .

وأخرج عن داود بن مسكين الأنصارى[1] ، عن مشيخته ، قالوا: كانت يثرب فى الجاهلية تدعى « غلبة » نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود ، فغلبوهم عليها ، ونزلت الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها[2] .

وأخرج عن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة[3] قال : نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهرم[4] ، فصاح كلثوم بغلام له : يا نجيح، فقال رسول الله ﷺ : أنجحت يا أبا بكر[5] وقال : حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ : نهى

---

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١١ .

(٢) هكذا فى المخطوطة وهو بهذا النص فى وفاء الوفا ، قال السمهودى فى كتابه « وفاء الوفا » فى آخر هذا الكلام : حـ١ ص ١٩ ما نصه : كذا فى النسخة التى وقعت عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن الزبير بن بكار، راوى كتاب ابن زبالة .

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن حارثة بن حاطب المدنى صدوق ، روى عن عطاء وعبد الله بن دينار وعنه أبو النضر والقعنبى .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٨ .

(٤) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٢١ .

(٥) وهذا من باب التفاؤل .

الأنصار أن يهدموا الآطام[1] وقال : « إنها زينة المدينة » وقال : حدثنا محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز، عن موسى بن عقبة،[2] عن ابن هشام قال : ركب رسول الله ﷺ يوم الجمعة من قباء ، فمر على بنى سالم ، فصلى بهم الجمعة [ببنى سالم] وهو المسجد الذى فى بطن الوادى ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

قلت : وقد ثبت فى الحديث أن أسعد بن زرارة[3] أقام فى المدينة. قبل مقدم رسول الله ﷺ .

وعلى هذا يلغز فيقال : عبادة فرضها الله على رسوله ، فتأخر فعله لها وفعلها قبله بمدة جماعة من أصحابه ، وهى الجمعة .

وأخرج عن مجمع بن زيد[4] قال : بنى رسول الله ﷺ المسجد

---

(١) الآطام : جمع أطم بضم الهمزة والطاء ، وهى : الحصون المبنية بالحجارة للدفاع .

(٢) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش القرشى مولاهم المدنى روى عن أم خالد بنت خالد ولها صحبة وعن نافع وسالم والزهرى ، روى عنه مالك وشعبة والسفيانان وابن جريج ، مات سنة ١٤١هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٨/١ ، تهذيب التهذيب ٣٦٠/١٠، خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٦ ، شذرات الذهب ٢٠٩/١ ، العبر ١٩٢/١ ، اللباب ١٥٠/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٤٥/١ .

(٣) الاستيعاب والإصابة .

(٤) الاستيعاب والإصابة .

مرتين ، بناه حين قدم أقل من مائة فى مائة . فلما فتح الله ﷺ وزاد فيه مثله ، في الدور وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة .

وأخرج عن أنس[1] قال : بنى رسول الله ﷺ المسجد أول ما بناه بالمدينة ، وإنما بناه باللبن[2] بعدة الهجرة بأربع سنين .

وقال حدثنا عبد الله بن نافع بن جبير بن مطعم ، قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى رفعت لى الكعبة فوضعتها أمامها » .

وقال : حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنى عبد الله ، عن يزيد ابن عياض[3] عن ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ « ما وضعت قبلة مسجدى هذا حتى فرج لى بينى وبين الكعبة » قال : حدثنا محمد بن الحسن ، عن سليمان بن داود بن قيس ، عن أبيه أنه بلغه أن النبى ﷺ وضع أساس المسجد حين وضعه ، وجبريل قائم ينظر إلى الكعبة ، قد كشف ما بينه وبينها » .

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى خادم رسول الله ﷺ وله صحبة طويلة وحديث كثير ، مات فى سنة ٩٣هـ .
انظر : أسد الغابة ١٥١/١ ، الإصابة ٨٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٤٤/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥ ، شذرات الذهب ١٠٠/١ ، طبقات الفقهاء ٥١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١٧٢/١ ، العبر ١٠٧/١ .

(٢) بكسر الباء : الطوب النيىء بكسر النون المشددة .

(٣) هو يزيد بن عياض الليثى أبو الحكم المدنى عن الأعرج والزهرى وعنه سعيد ابن أبى مريم وابن أبى فديك .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٣٣ .

وقال : حدثنى محمد بن إسماعيل[1] عن الخليل بن عبد الله[2] الأزدى ، عن رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل - ﷺ - فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ، ثم قال[3] بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة ، لا يحول دون نظره شيء . فلما فرغ ، قال جبريل - عليه السلام - بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب »[4] .

قال حدثنا جعفر بن كثير[5] ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه وقال : رسول الله ﷺ « من دخل مسجدى هذا لصلاة أو لذكر الله، أو ليتعلم خيرا ، أو ليعلمه ، كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ولم يحصل ذلك لمسجده غيره » .

قلت : فهذه خصوصية على مسجد مكة ، تدخل فى التفضيل.

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٤٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٩، شذرات الذهب ١/٣٥٩، طبقات ابن سعد ٥/٣٩٨، العبر ١/٣٢٤، طبقات الحفاظ ١٤٥ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٣ ، العبر ٣/٢١١ ، طبقات الحفاظ ٤٣١ .

(٣) قال : بمعنى أشار .

(٤) يعنى : ميزاب الكعبة .

(٥) ورد له ترجمة في الاستيعاب .

وقال : حدثنى محمد بن عبد العزيز بن محد عن موسى بن عبيدة[1] عن داود بن مدركة[2] عن على بن سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، وهو أحق المساجد أن يزار وأن يركب إليه على الرواحل بعد المسجد الحرام » .

وقال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن المعلى عن يوسف بن طهمان[3] عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، أن رسول الله ﷺ قال : « من خرج على ظهر ، لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى حتى يصل فيه ، كان بمنزلة حجة » .

وقال : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب[3] رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يسمع أحد النداء فى مسجدى هذا فيخرج - إلا لحاجة - ثم يرجع إلا منافق»[4] .

---

(١) هو موسى بن عبيدة بن نشيط العدوى مولاهم أبو محمد الزبذى روى عن محمد ابن كعب ونافع وجماعة وعنه شعبة وابن المبارك وابن المدينى والنسائى وابن عدى ثقة ، كثير الحديث ، مات سنة ١٥٣هـ .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٩١ .

(٢) هو داود بن مدرك روى عن عروة ، وعنه موسى بن عبيدة ، مجهول .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١١١ .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٣٩ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ٥٤/١، تهذيب ٨١٤، خلاصة تذهيب =

وقال : حدثنى محمد بن وكيع بن الجراح عن موسى بن يعقوب رضى الله عنه أن النبى ﷺ اتبع غبار المسجد بجريدة .

وقال : حدثنى محمد بن عبد العزيز بن أبى حازم ، عن الضحاك ، عن عثمان بن أبى النضر[1] ، عن ابن سعيد ، أو سليمان بن يسار ، شك الضحاك - أن المسجد كان يرش زمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر » .

وقال حدثنى محمد عن إبراهيم بن قدامة ، عن أبيه ، أن عمر ابن مظعون تفل فى القبلة ، فأصبح مكتئبا ، فقالت له امرأته ، خولة بنت حكيم : ما لى أراك مكتئبا ؟ قال : لا شىء ، إلا أننى تفلت فى القبلة وأنا أصلى ، فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها[2] فكانت أول من خلّق القبلة .

وقال حدثنى محمد بن محمد بن إسماعيل ، عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب بسفط من عود فلم يسع الناس ، فقال عمر أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون ، وبقيت سنة الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام بسفط من عود [يجمر به المسجد - ليلة

= الكمال ١٢١ ، شذرات الذهب ١٠٢/١ ، طبقات ابن سعد ٨٨/٥ طبقات الفقهاء ٥٧ ، العبر ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/١ .

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٣ .

(٢) الخلوق : بفتح الخاء : ضرب من الطيب .

الجمعة ويوم الجمعة - عند المنبر - من خلفه - إذا كان الإمام يخطب] .

وأخرج عن نعيم بن عبد الله المجمر[1] عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال له تحسن تطوف على الناس بالمجمرة ، تجمرهم قال : نعم ، فكان يجمرهم يوم الجمعة .

وقال : حدثني محمد عن سعد بن سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو بني مسجدي هذا إلى صنعاء ، كان مسجدي » .

فكان أبو هريرة يقول : والله لو مد هذا المسجد إلى باب داري ما عدوت أن أصلي فيه .

وقال : حدثني محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب[2] قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لو مد مسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه » .

وأخرج عن اليسع بن المغيرة[3] قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣١٣ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ ١٩١/١ وتهذيب الأسماء ٨٦/١، تهذيب التهذيب ٣٠٣/٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٩٧ ، شذرات الذهب ٢٤٥/١ ، طبقات الفقهاء ٦٧ ، العبر ٢٣١/١ ، طبقات الحفاظ ٨٢، ٨٣ .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٣ .

«الجالب إلى سوقنا كالمجاهد فى سبيل الله والمحتكر فى سوقنا كالملحد فى كتاب الله تعالى » .

قلت : هذه تناظر خصوصية من يرد فيه بإلحاد بظلم .

وقال : حدثنى محمد بن موسى بن شيبة[1] عن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن إسماعيل بن النعمان[2] ، قال : دعا رسول الله ﷺ ، لغنم كانت ترعى بالمدينة ، قال : « اللهم اجعل نسف منها مثل ملئها فى غيرها من البلاد « وقال : حدثنى محمد بن حسن بن إبراهيم قال : بلغني أن النبى ﷺ قال : «غبار المدينة يطفئ الجذام » .

وحدثنى محمد بن محمد بن فضالة ، عن محمد بن موسى ابن صالح ، عن صيفى بن أبى عامر عن جده ، قال أقبل رسول الله ﷺ من غزوة غزاها ، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها فقال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام » .

وأخرج عن أبى هريرة مرفوعا: « تراب أرضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا » وأصله فى مسلم .

وأخرج عن أم سلمة رضى الله عنها ، أنها كانت تنعت من القرحة تراب الضبة .

---

(١) انظر : خلاصة االكمال ٣٦١ .

(٢) انظر : خلاصة الكمال ٣٦ .

وقال حدثنا محمد بن فضالة ، عن إبراهيم بن أبى حكيم[1] أن بنى الحارث شكوا إلى رسول الله ﷺ الحمى ، فقال أين أنتم من صعيد تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ، ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : باسم الله ، تراب ، أرضنا ، بريق بعضنا ، شفاء لمريضنا بإذن ربنا ، ففعلوا فتركتهم الحمى » .

وقال : حدثنى محمد عن القاسم ، عن غير واحد ، منهم إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة » فأصبح على بئر غرس ، فتوضأ منها وبصق فيها وأهدى له غسل فصبه فيها وغسل منها حين توفى رسول الله ﷺ .

وقال : حدثنى محمد بن الحسن ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن هشام ، عن ابن جريج ، أن النبى ﷺ غسل من بئر غرس .

وقال : حدثنى محمد بن عاصم[2] بن سويد ، عن أبيه أن النبى ﷺ لما أتى بغسل فشرب منه ، وأخذ منه شيئا ، فقال هذا

---

(١) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان العدنى روى عن أبيه وعنه ابن راهويه وجماعة، غير ثقة.

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ١٦ ، ١٧ .

(٢) هو محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصرى عن مالك وضمام بن إسماعيل وعنه محمد بن يحيى وكتب عنه أبو حاتم وثقه ابن يونس مات سنة ٢١٥هـ .

انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٣٤٣ .

لبئر غرس ، فصبه فيها ، ثم إنه بصق فيها ، وغسل منها حين مات ﷺ .

وقال : حدثنى محمد بن الحسن ، عن سفيان بن عيينة[1] ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : غسل النبى ﷺ من بئر يقال لها بئر غرس[2] .

وقال حدثنى غير واحد منهم عبد العزيز بن أبى حازم ، ونوفل ابن عمارة[3] قالوا : إن كانت عائشة لتسمع صوت الوتد يوتد ، أو يضرب فى بعض الدور المحيطة بمسجد النبى ﷺ فترسل إليهم : لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

قال : ما عمل على بن أبى طالب مصراعى داره إلا بالمناصع[4] توقيا لذلك . انتهى .

وكتبه : على بن العمر بن السقاط – وفقه الله بمنه – ورفع شأنه سنة ١٠٦٥ .

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ ، حلية الأولياء ٢٧٠/٧٠ خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣ ، الرسالة المستطرفة ٤١ ، شذرات الذهب ٣٥٤/١ ، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٠٨/١ ، طبقات المفسرين للداودى ١٩٠/١ ، العبر ٢١٠/١ الفهرست لابن النديم ٢٢٦ ، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢ ، وفيات الأعيان ٢١٠/١ .

(٢) بفتح الغين وسكون الراء .

(٣) انظر : خلاصة تذهيب الكمال ٤٧٤ .

(٤) أماكن بعيدة عن المدينة : معدة لقضاء الحاجة .

مصادر ومراجع تحقيق السلسلة

١ – أسد الغابة — لابن الأثير
دار الشعب – القاهرة ١٩٧٤م

٢ – الإصابة — لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر – القاهرة ١٩٧٨م

٣ – الأعلام — للزركلى
القاهرة ١٩٥٤م – ١٩٥٩م

٤ – إنباه الرواه على انباه النحاه — للقفطى
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية – القاهرة
١٩٥٠ – ١٩٥٩م

٥ – الأنس الجليل — لمجير الدين الحنبلى
النجف – العراقى ١٩٦٨م

٦ – الأنساب | للسمعانى
نشره مصورا مرجليوث .. ليدن / لندن ١٩١٢م

٧ – البداية والنهاية | لابن كثير
القاهرة ١٣٤٨هـ

٨ – بغية الوعاة | للسيوطى
تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٤م

٩ – تاريخ [مكة] أخبار | للأزرقى
القاهرة – ١٩٧٨م

١٠ – تاريخ بغداد | للخطيب البغدادى
الخانجى – القاهرة ١٣٤٩هـ

١١ – تذكرة الحفاظ | للذهبى
تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
حيدر آباد الهند ١٣٧٤هـ

١٢ – ترتيب المدارك | للقاضى عياض
تحقيق الدكتور أحمد بكير –
بيروت ١٣٨٤هـ
للنواوى

١٣- تهـذيب الأسـمـاء	المنيرية - القاهرة - بدون تاريخ
واللغات	لابن حجر العسقلانى
١٤- تهذيب التهذيب	حيدر آباد ١٣٧٤هـ
	لابن حزم
١٥- جمهرة أنساب العرب	تحقيق عبد السلام هارون
	دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢م
	لعبد القادر بن محمد القرشى
١٦- الجواهر المضية	حيدر آباد - الهند ١٣٣٢هـ
	للسيوطى
١٧- حسن المحاضرة	تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم
	دار إحـيـاء الكتب العـربيـة
	١٩٦٨م
١٨- حلية الأولياء	للأصبهانى
	السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ
١٩- خـلاصـة تذهيب	للخزرجى
الكمال	المطبـعـة الخـيـرية - القـاهرة
	١٣٢٢هـ

٢٠- الديباج المذهب — لابن فرحون
مطبعة المعاهد - القاهرة
١٣٥١هـ

٢١- الرسالة المستطرفة — للكتانى
دار الفكر - دمشق ١٩٦٤م

٢٢- سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
عيسى الحلبى - القاهرة
١٩٥٢م

٢٣- شذرات الذهب — لابن العماد الحنبلى
نشرة القدسى - القاهرة
١٣٥٠هـ

٢٤- صحيح مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى -
عيسى الحلبى - القاهرة
١٩٥٥م

٢٥- طبقات الحفاظ — للسيوطى
حقيق الدكتور على محمد عمر
وهبة - القاهرة ١٩٧٧م

٢٦- طبقات الحنابلة | لابن أبى يعلى
تحقيق حامد الفقى
السنة المحمدية - القاهرة
١٩٥٢م

٢٧- طبقان ابن سعد | بيروت ١٩٥٧

٢٨- طبقات الشافعى | للسبكي
تحقيق محمود الطناحى وعبد
الفتاح الحلو
عيسى الحلبى - القاهرة
١٣٨٣هـ

٢٩- طبقات الفقهاء | للشيرازى
تحقيق احسان عباس - بيروت
١٩٧٨م

٣٠- طبقات المفسرين | للداودى
تحقيق على محمد عمر
وهبه - القاهرة ١٩٧٨م

٣١- طبقات المفسرين — للسيوطى
تحقيق على محمد عمر
وهبه - القاهرة ١٩٧٨م

٣٢- العبر — الذهبى
تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد
الكويت ١٩٧٤م

٣٣- فوات الوفيات — لابن شاكر الكتبى
تحقيق د/ إحسان عباس - بيروت ١٩٨٥م

٣٤- اللباب — لابن الأثير
نشرة القدسى - القاهرة ١٣٥٧هـ

٣٥- لسان الميزان — لابن حجر العسقلانى
حيدر آباد الهند ١٣٣١هـ

٣٦- مرآة الجنان — لليافعى
حيدر آباد الهند ١٣٣٨هـ

٣٧- المعارف
لابن قتيبة
تحقيق ثروت عكاشة
دار المعارف ١٩٧٥م

٣٨- ميزان الاعتدال
للذهبى
تحقيق على محمد اليجاوى
عيسى الحلبى - القاهرة ١٩٦٣م

٣٩- النجوم الزاهرة
لابن تغرى بردى
دار الكتب - القاهرة ١٩٣٢م

٤٠- نكت الهميان
للصفدى
تحقيق أحمد زكى
الجمالية - القاهرة ١٩١١م

٤١- الوافى بالوفيات
للصفدى
استانبول ١٩٢١م

٤٢- وفيات الأعيان
لابن خلكان
تحقيق إحسان عباس بيروت - ١٩٨٤م


مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦

إن التراث كنوز الشعوب والأمم ، فهو الخالد الباق على مر العصور والزمان ، وتتمتع الأمة الإسلامية بثراء هذه الكنوز ومدينتا مكة والمدينة من المدن التى ذكرت فى كتاب الله العزيز والأحاديث النبوية الشريفة ، فهما معقل الدعوة المحمدية الزكية.

فهذا الكتاب الذى بين أيدينا يلقى الضوء على معنى مكة والمدينة من الناحية اللغوية والتاريخية والجغرافية ، ثم لماذا فضل الله المدينتين ، وماذا خرج منها من مفسرين وفقهاء وعلماء .

والسيوطى قام بتلخيص أمهات الكتب التى تناولت مكة والمدينة فوضع لنا رسالة هامة حول المدينتين .

طبع
نشر
توزيع



دار الأمين
DAR AL AMEEN

القاهرة : ١ ش محمد محمود - باب اللوق (برج الأطباء) ت : ٣٥٥٨٤٦١
الجيزة : ١ ش سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم